قال ذلك الشامل لقوله في النور والله خلق كل دابة من ماء مع ان لنا اشياء احياء
لم يخلق من الماء وهم الملائكة والجن وادم وناقة صالح اذ الملائكة خلقت من نور والجن من
نار وادم من تراب وناقة صالح من حجر لا من ماء قلت المراد به البعض كما في قوله تعالى
واوتيت من كل شيء وقوله وجاءهم الموج من كل مكان او الكل مخلوقون من ماء اذ
كان الله خلق الماء جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق من ذلك الماء جميع
المخلوقات او خلقهم من الماء اما بواسطة او بغيرها ولهذا قيل انه تعالى خلق الملائكة
من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من الماء وادم من تراب خلقه من الماء قوله
كل نفس ذائقة الموت الي قوله والينا ترجعون اي الي الجنة او النار وقال ذلك هنا
بالواو وموافقة للتعبير به فيما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله
في العنكبوت بثم لدلالتها علي تراخي الرجوع المذكور عن بلوي الدنيا ولم تقع بينهما
تعبير بواو وحذف ثم زاده هنا اختصارا قوله بل فعله كبيرهم هذا قاله استهزاء
وتبكيتا لهم حيث عبدوهم والا ففاعله هو بنفسه او انه لما كان اي الحامل له على الفعل تعظيمهم
للاصنام وكان كبيرها الباعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه لانه السبب
فيه ان قلت كيف خاطب النار وهي لا تعقل قلت خطاب التحويل والتكوين لا يختص
بمن يعقل كما قال تعالى يا جبال اوبي معه وقال فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
وقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وفي
والصافات بلفظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم
في الكيد فخسرت تجارتهم حيث كسر اصنامهم ولم يبلغوا من احراقه مرادهم فناسب ذكر
الاخسرين وما في الصافات تقدمه قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا
عظيمة ودفعوا ابراهيم اليه ورموه منه الي اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من الاسفلين
وردهم في العقبي اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين قوله وايوب اذ نادى
ربه الاية ختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في ص منا لان ايوب بالغ
هنا في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من
عندنا لان عندنا تدل علي انه تعالى تولي ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب ذكر
منا لعدم دلالته علي ما دل عليه عندنا قوله فنفخنا فيها اي في جيب درعها بحذف
مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه قوله فاعبدون
وتقطعوا قال ذلك هنا وقال في المومنين فاتقون فتقطعوا لان الخطاب هنا للكفار

فامرهم

فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو ولا بالفاء لان مدخولها ليس
مرتبا علي ما قبلها بل هو وامر قبله ومن قال الخطاب مع المومنين فمعناه داوموا علي الطاعة
والخطاب ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الاية والانبياء
وامتهم مامورون بالتقوي ثم قال فتقطعوا امرهم بالفاء اي فظهر منهم التقطع بعد
هذا القول والمراد امتهم انتهى قوله وحرام علي قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ممتنع عليهم
الرجوع فان قلت كيف قال ذلك مع انه لا بد من رجوعهم الى الله قلت معناه لا يرجعون
عن الكفر الى الايمان او لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا وقيل معنى حرام وجب فلا
حينئذ زائدة اي واجب رجوعهم قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
اي عن جهنم فان قلت كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها
يقتضي القرب منها قلت معناه مبعدون عن المها وعذابها مع ورودهم لها او معناه
مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ان قلت كيف قال ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل
نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا قلت بل كان رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب الاستئصال اخر عنهم
بسببه او كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر
او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما للكفار ايضا الا ترى انهم لما
شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومي فانهم لا
يعلمون قوله قل رب احكم بالحق ان قلت ما فائدة قوله بالحق قلت ليس المراد بالحق هنا
نقيض الباطل بل المراد هنا ما وعد الله تعالى اياه من النصر للمومنين وخذلان الكافرين
ووعده لا يكون الا حقا ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وان قوله
بالحق تاكيد لما في النصر الصريح بالصفة من المبالغة وان كان لازمة للفعل ونظيره في علمه
من الذم قوله ويقتلون الانبياء بغير حق سورة الحج قوله يوم ترونها
ان قلت كيف جمع هنا بعد قوله وترى الناس سكارى قلت لان الرؤية الاولى
متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بحال الذاكر سكارى فلا بد من
جعل كل واحد رائيا لها قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال
ذلك هنا بالا من غم وفي السجدة بدونه موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه قوله

Copyright © King Saud University